أهداف أم رغبات؟

٢- طِلبة جريئة خاطئة

أنظر يا أخى لطلبة خاطئة تجرأت أم إبنى زبدى وطلبتها من يسوع عن إبنيها:(مت ٢٠:٢٠- ٢٨) ونفس الطلبة طلبها التلميذان فى (مر ١٠ : ٣٥ - ٤٥) اقرأها لو سمحت واسمع يسوع المسيح:

" ٢٠ حِينَئِذٍ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي مَعَ ابْنَيْهَا، وَسَجَدَتْ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا. ٢١ فَقَالَ لَهَا:«مَاذَا تُرِيدِينَ؟» قَالَتْ لَهُ:«قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هذَانِ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِكَ». ٢٢ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ:«لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَوْفَ أَشْرَبُهَا أَنَا، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا؟» قَالاَ لَهُ:«نَسْتَطِيعُ». ٢٣ فَقَالَ لَهُمَا: «أَمَّا كَأْسِي فَتَشْرَبَانِهَا، وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِغُ بِهَا أَنَا

تَصْطَبِغَانِ. وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي».
٢٤ فَلَمَّا سَمِعَ الْعَشَرَةُ اغْتَاظُوا مِنْ أَجْلِ الأَخَوَيْنِ.
٢٥ فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَالْعُظَمَاءَ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. ٢٦ فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا، ٢٧ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلاً فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا، ٢٨ كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ». "

+ يا لحزنى يا أم يوحنا ويعقوب،
كل همّك وهَمّ ولديك، يمينى ويسارى فى ملكى.
وتتجاهلين بكل بساطة من فى الوسط،
تتجاهلينى أنا ملك الملوك.
هل كنت تظنين أنى أنفذ رغبة متكبرة كهذه؟
كنت سأترك لهما المكان، وأعطيهما درسًا فى الاتضاع. فماذا كان سينتفعان بيمين ويسار، وكرسى الملك خالٍ ؟ أخبرينى.

*** يا إلهى يا يسوع، أنا كثيرًا أتبنى نفس الطلبة**

أن أكون عندك فى السماء، أو هنا فى بيتك الكنيسة؛فى مكان مميز يشبع رغباتى وكبرياء ذاتى. وكل انشغالى هو موضعى هذا، وأنسى أن أسأل نفسى: هل يرضى يسوع أن أكون ههنا ؟
هل سيريحه أن يرانى هنا؟
لا يا سيدى الرب. مكانى عند قدميك وكفانى، حسبى أن أكون معك فى أى مكان وبأى وضع.

أخى الحبيب، يوحنا ويعقوب وأمهما لم يفهموا الدرس، بل تجرأ الأخوان وقالا ليسوع: نستطيع أن نشرب الكأس ونصطبغ بالصبغة. ويبدو أن الرغبة كان قد تملكت منهما، وبسبب إصرارهما اغتاظ العشرة فأعطاهم يسوع درسًا فى الاتضاع والعظمة الحقيقية الذى قرأت عنه، إنه درس عجيب.

* سيدى الرب، أنا هو هذا، الذى لا يملك إلا الكلام، وعند العمل أهرب وأختبئ.
فى الراحة أتهور وأقول وأتعهد،

ولما يتمثل أمامى مشهد التعب فى الشهادة لك،
اتراجع.
الصليب، حملته أنت سيدى،
لأنك وحدك القادر عليه والغالب الموت بجدارة.
أما أنا فتحت ثقله أنسحق،
ولو كان فينا من يقدر، فلماذا نزلت أنت يا ربى؟
+ هو الإنسان يا صغيرى،
الرغبة تتملكه فتنسيه الهدف،
ينحصر فيها فلا يلاحظ أتعاب الرحلة،
إنها كأس الألم الذى تضرعت لأبى أن تعبر عنى،
وصبغة بالدم أعلنت كونى ذبيحة لأجلكم،
نسي يوحنا هذا ويعقوب، وظناها نُزهَة،
مع أن يوحنا كتب ما سمعه منى:
- هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد.....
- كما رفع موسى الحية فى البرية، ينبغى أن يرفع إبن الإنسان.....
ولم تنهرما الأم، بل طلبتها أيضا، مساكين.
* عجيب أنت سيدى،

فى حنانك ورقتك وعذوبتك واحتمالك لحماقاتنا،
خشيت عليهما جهلهما واندفاعهما، وعلى الأم
غفلتها، وخشيت على العشرة لما اغتاظوا،
وعلَّمت الكل ونحن معهم،
كيف تكون الخدمة والبذل طريقًا للعظمة.

+ خذونى أنا المثال يا أولادى، تعلموا منى،
وأنا العظيم والسيد،
رأيتم فىَّ الخادم والعبد الباذل المتألم،
لم أطلب الكرامة منكم، بل انحدرت إلى مهانتكم،
لتكرموا أنتم.

هل تعلم لماذا يا إبنى؟ * لأنك أحببتنا

+ إجابة صحيحة حقا، ولكن بمنطق الأهداف؛
لأنى انشغلت بهدفٍ واحدٍ عظيم، هو أن أخلصكم
وأحضركم قديسين قدام أبى فى السماء.
فانشغل بهذا أرجوك أنت واخوتك.
الكأس التى شربتها وتسرع التلميذان وأعلنا شربها،
هى كأس ألامى يا ولدى. قدمتها انا لكم فى كنيستى،
كأسَ حبٍ وفرح وتهليل

والصبغة التى وافقا عليها، هى موتى ذبيحة لأفديكم، أخذتموها أنت فى مياه معمودية دافئة منعشة وسط أفراح السماء والأرض،
كل هذا لأمنحكم الأبدية وتعودوا لأحضان القدير،
أتنسوا هذا كله وتنشغلوا باليمين واليسار؟

صديقى، فى السماء سننسى تمامًا ما كنا عليه فى الارض، سنخلع كل الأوضاع المميزة وكل الألقاب التى كانت لنا هنا. فكلها أقنعةً يا محبوب، أخفينا وراءها حقيقة ذواتنا ورغباتنا التى يراها الرب كاملة وعارية.

وسيقربنا يسوع كلنا إليه، ليس بيمين أو يسار، وآخرِنا بُعدًا عنه كما نظن؛ سنجده فى ملء الفرح، فهذه طريقة يسوع المسيح وهو بسرور الأب يمنح العطية؛ يهتم بالكل ويشبع الكل دون نقصان. فاحرص أن تطلبه هو لشخصه وحبه وصفاته العذبة.

إنه الأبدية،إنه الحياة،
إنه وجودنا كله وكينونتنا.